جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

المستوى: السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية

السداسي: الأول

مقياس: ابستيمولوجيا العلوم الإنسانية

المحاضرة الثانية: خصائص الظاهرة الإنسانية إعداد الأستاذة: جلاب فتيحة

1. مفهوم الظاهرة الإنسانية:

تشير الظاهرة الإنسانية إلى جميع الجوانب والمظاهر المرتبطة بسلوك الإنسان وحياته وتفاعلاته في المجتمع، وتشمل الظواهر الإنسانية العديد من المجالات والمواضيع مثل الثقافة والتاريخ والسلوك الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي والفكر الإنساني والتنمية الشخصية والعواطف العقلية البشرية والعلاقات الإنسانية والقيم والمعتقدات وغيرها.

وتهدف دراسة الظاهرة الإنسانية إلى فهم سلوك الإنسان وتفاعلاته مع ما يحيط به وتأثيره على الآخرين والمجتمع بشكل عام. وتعتمد هذه الدراسة على المنهج العلمي والأدوات والنظريات المختلفة لتحليل وفهم الظواهر الإنسانية بشكل شامل وعميق. ويعد فهم الظواهر الإنسانية أحد التحديات الرئيسية للعلوم الإنسانية.

2. مفهوم الظاهرة الطبيعية:

يمكن تعريف الظاهرة الطبيعية على أنها عملية تحدث في العالم الطبيعي دون تدخل من الإنسان، وتحدث في غالب الأوقات نتيجة للتفاعلات بين العوامل الطبيعية الكثيرة مثل الرياح والماء والهواء والحرارة والضوء...الخ، وتشمل العديد من الظواهر الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات والبرق والرعد والمد والجزر...الخ، لا سيما أن العلوم الطبيعية تدرس هذه الظواهر وتحاول فهمها وتفسيرها وتوقع

وقت حدوثها والتعامل معها بطرق فعالة وآمنة، ويهدف العلماء إلى فهم الظواهر الطبيعية بشكل أفضل واستخدام هذه المعرفة لتطوير تقنيات جديدة وحل المشاكل والتحديات التي تواجه الإنسان في العالم الطبيعي.

3. الفرق بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة الإنسانية:

يمكن تحديد أهم الفروق الموجودة بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة الإنسانية فيما يلي:

أ. **الظاهرة الطبيعية** مكونة من عدد محدود نسبيا من العناصر المادية، التي تتميز ببعض الخصائص البسيطة، وهذا يعني أنه يمكن تفتيتها إلى الأجزاء المكونة لها. كما أن الظاهرة الطبيعية توجد داخل شبكة من العلاقات الواضحة والبسيطة نوعا ما والتي يمكن رصدها، أما **الظاهرة الإنسانية** فهي مكونة من عدد غير محدود تقريبا من العناصر التي تتميز بقدر عال من التركيب ويستحيل تفتيتها لأن العناصر مترابطة بشكل غير مفهوم لنا. وحينما يفصل الجزء عن الكل، فإن الكل يتغير تماما ويفقد الجزء معناه. والظاهرة الإنسانية توجد داخل شبكة من علاقات متشابكة متداخلة بعضها غير ظاهر ولا يمكن ملاحظته.

ب. تنشأ **الظواهر الطبيعية** عن علة أو علل يسهل تحديدها وحصرها، ويسهل بالتالي تحديد أثر كل علة في حدوثها وتحديد هذا الأثر تحديدا رياضيا، أما **الظاهرة الإنسانية** فيصعب تحديد وحصر كل أسبابها، وقد تُعرَف بعض الأسباب لا كلها، ولكن الأسباب تكون في العادة متداخلة متشابكة، ولذا يتعذر في كثير من الحالات حصرها وتحديد نصيب كل منها في توجيه الظاهرة التي ندرسها.

ت. **الظاهرة الطبيعية** وحدة متكررة تطرد على غرار واحد وبغير استثناء، فإن وجدت الأسباب ظهرت النتيجة. ومن ثم نجد التجربة تجرى في حالة الظاهرة الطبيعية على عينة منها ثم يعمم الحكم على أفرادها في الحاضر والمستقبل، أما **الظاهرة الإنسانية** فلا يمكن أن تطرد بنفس درجة الظاهرة الطبيعية لأن كل إنسان حالة متفردة، ولذا نجد أن التعميمات، حتى بعد الوصول إليها، تظل تعميمات قاصرة ومحدودة ومنفتحة تتطلب التعديل أثناء عملية التطبيق من حالة إلى أخرى.

وعليه فبعد دراسة الظواهر الطبيعية والوصول إلى قوانين عامة، يمكن التثبت من وجودها بالرجوع إلى الوقائع، ولأن الواقع الطبيعي لا يتغير كثيرا، فإن القانون العام له شرعية كاملة عبر الزمان والمكان، في مقابل ذلك وبعد دراسة الظواهر الإنسانية، يصل الإنسان إلى تعميمات فإن حاول تطبيقها على مواقف إنسانية جديدة تحتوي على عناصر جديدة ومكونات خاصة، فإنه لا يستطيع، لأنه من غير الممكن أن يحدث في الميادين الاجتماعية ظرفان متعادلان تماما، ومتكافئان من جميع النواحي.

ث. **الظاهرة الطبيعية** ليس لها إرادة حرة ولا وعي ولا ذاكرة ولا ضمير ولا شعور ولا أنساق رمزية تسقطها على الواقع وتدركه من خلالها فهي خاضعة لقوانين موضوعية تحركها، و**الظاهرة الإنسانية** على خلاف ذلك لأن الإنسان يتسم بحرية الإرادة التي تتدخل في سير الظواهر الإنسانية، كما أن للإنسان وعي يسقطه على ما حوله وعلى ذاته فيؤثر هذا في سلوكه، والإنسان له ذاكرة تجعله يُسقط تجارب الماضي على الحاضر والمستقبل، كما أن نمو هذه الذاكرة يغير وعيه بواقعه، وضمير الإنسان يجعله يتصرف أحيانا بشكل غير منطقي (من منظور البقاء والمنفعة المادية).

ج. لا يوجد مكون شخصي أو ثقافي أو تراثي في **الظاهرة الطبيعية**، فهي لا شخصية لها، مجردة من الزمان والمكان، أما المكون الشخصي والثقافي والذاتي مكون أساسي في بنية **الظاهرة الإنسانية**. والثقافة ليست شيئا واحدا وإنما هي ثقافات مختلفة، وكذا الشخصيات الإنسانية.

كما أن معدل تحول **الظاهرة الطبيعية** يكاد يكون منعدما، إذ يتم على مقياس كوني، كما أن ما يلحق بها من تغير يتبع نمط برنامج محدد، ولذا فإن الظواهر الطبيعية في الماضي لا تختلف في أساسياتها عنها في الحاضر، ويمكن دراسة الماضي من خلال دراسة الحاضر، أما معدل التغير في **الظواهر الإنسانية** أسرع بكثير ويتم على مقياس تاريخي، وما يطرأ عليها من تغير قد يتبع أنماطا مسبقة ولكنه قد ينسلخ عنها، فعالم **الدراسات الإنسانية** لا يستطيع أن يرى أو يسمع أو يلمس الظواهر الإنسانية التي وقعت في الماضي، ولذا فهو يدرسها عن طريق تقارير الآخرين الذين يلونون تقاريرهم برؤيتهم الخاصة، فكأن الواقعة الإنسانية في ذاتها تُفقد إلى الأبد فور وقوعها.

ح. بإمكان الباحث الذي يدرس **الظاهرة الطبيعية** أن يتجرد إلى حد كبير من أهوائه ومصالحه لأن استجابته للظاهرة الطبيعية وللقوانين الطبيعية يصعب أن تكون استجابة شخصية أو أيديولوجية أو إنسانية، ولذا يمكن للباحث أن يصل إلى حد كبير من الموضوعية، أما الباحث الذي يدرس **الظاهرة الإنسانية** فلا يمكنه إلا أن يستجيب بعواطفه وكيانه وتحيزاته، ومن خلال قيمه الأخلاقية ومنظوماته الجمالية والرمزية، ولذا يصعب عليه التجرد من أهوائه ومصالحه وقيمه التي تعوقه في كثير من الأحيان عن الوصول إلى الموضوعية الصارمة.

4. خصائص الظاهرة الإنسانية:

بعد التطرق لمختلف الفروق الموجودة بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة الإنسانية، فإنه أصبح من الممكن ضبط أهم خصائص الظاهرة الإنسانية كما يأتي:

أ. **الظاهرة الإنسانية معقدة:** تتميز الظاهرة الإنسانية بالتعقيد بسبب ما يدخل في تشكلها من المؤثرات، ولأنها غير محسوسة، مما يصعب تلمسها أو فهم خفاياها وتكميمها.

ب. **الظاهرة الإنسانية نسبية:** من خصائص الظاهرة الإنسانية أنها نسبية، فالطبيعة المتحركة للإنسان تجعل الظاهرة الإنسانية متحركة لا تتمتع بقيمة مطلقة، بل لا تستمد قيمتها إلا إذا نسبت إلى ظروفها الخاصة، فالإنسان ابن بيئته، فيصعب التنبؤ بالسلوك الإنساني، لذا فمعرفتنا بكل ما يخص الإنسان يبقى نسبيا.

ت. **الظاهرة الإنسانية لا يمكن تعميمها:** فإن كان من الصعب تحديد أسباب الظاهرة الإنسانية، أو إن تم تحديدها تكون متداخلة، فإنه من الصعوبة بما كان التنبؤ بحدوث الظاهرة الإنسانية، وبالتالي فإن النتائج تكون متداخلة، وتكون أيضا خاصة بحالة متفردة دون غيرها، مما يجعل تعميم نتائج دراسة تلك الظاهرة الإنسانية مستحيلا.

ث. **الظاهرة الإنسانية واعية:** تتصف الظاهرة الإنسانية بالوعي، ما يعني أن أفعال الإنسان تصدر عن وعي وإرادة حرة، يسعى من ورائها إلى تحقيق أهداف يسطرها ويسعى لتحقيقها.

ج. **الظاهرة الإنسانية متغيرة:** إن الظاهرة الإنسانية متغيرة باستمرار لا تثبت في الزمان والمكان، وتتسم بالوعي والتطور، فالإنسان ينمو عقليا وثقافيا ويتأثر بالمحيط الذي يعيش فيه، مما يجعل شخصيته تنمو وفقا لدرجة ذلك التأثر، وبالتالي تختلف شخصيته عن الشخصيات الأخرى.

ح. **الظاهرة الإنسانية ذاتية:** كونها تخضع لعدة مراجعات من الباحث، الذي يُدخل في كل مرة نوعا من الآراء الذاتية في تحليله للظاهرة الإنسانية، تبعا لعدة متغيرات أيديولوجية أو قيمية...الخ، وهذا يتنافى والموضوعية المراد الوصول إليها، وخاصية الذاتية التي تتصف بها الظاهرة الإنسانية جعلت بعض مناهج علم النفس وعلم التاريخ لا تحقق العلمية الكافية.